قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللقـــــاء الثـــامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَلا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَام اللهِ وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أمّا بعد:

ففي هذا اللقاء نتدارس -بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ- الرسالة السادسة من كتاب مرحبا يا طالب العلم وهذه الرسالة هي بعنوان : **مرحبا يا طالب العلم** وقد ذكر فيها شيخنا - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - العديد والكثير من الفوائد ، فمن ذلك :

أن العلم أساس الدين ؛ أساس الإسلام .

قلت : وفي هذا قول ابن سيرين :" إن هذا العلم دين فانظر عمن تأخذ دينك" ، ففائدة معرفة أن العلم أساس الإسلام : أن المسلم يتطلب ويأخذ دينه من العلماء المعروفين بسلامة المعتقد وسلامة المنهج .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

"أن الأمة بدون علم لا يمكن أن تقوم لها قائمة في الدنيا ولا في الآخرة ، وإذا انتهى هذا العلم الذي أحيا الله به هذه الأمة وأخرجها به من الضلالة من ظلمات الجهل والكفر والشرك عادت إلى ما كانت عليه من الجهل والضلال بل ربما تعود إلى أسوأ مما كانت فيه. "

قلت -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- : فإن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد بين أن العلم سينقص في آخر الزمان ويُرفع من الأرض حتى لا يبقى إلا شرار الناس لا يعرفون من دينهم إلا : الله الله ، وعليهم تقوم الساعة .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ : -

أن العلم والعمل بهذا العلم حقًّا : هو الذي يُورث الخير ، ويُورث الجزاء الكبير من الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويُورث الأمة التمكين لأن بعض الناس قد يتساءل نحن مسلمون .

- فلمـــــــاذا لسنا بأعـــــزاء ؟

فالجواب عن هذا : نحن مسلمون نعم ، ولكن للأسف كثيرٌ منا بل أكثرنا غثاء كغثاء السيل لأننا وإن كنا بحمد الله وفضله مسلمين إلا أننا لم نتعلم العلم الصحيح ولم نطبق العمل الصحيح -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ- وقليل ما هُم ، لذلك نبَّه شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- أن العلم والعمل بهذا العلم المبني على الاعتقاد الصحيح وعلى الدليل الثابت بذلك يحصل التمكين ، وأما إن انحرفت في الفهم وانحرفت -أي الأمة أو بعضهم- في القصد وفي الأخلاق وفي التطبيق كافأها الله بما تستحق.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

أن من ارتفع بالقرآن يرفعه الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالفهم الصحيح والعمل الصادق الجاد بالقرآن لا بمجرد الحفظ .

وهذه فائدة مهمة خاصة مع قوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (خيركم من تعلم القُرآنَ وَعَلَّمَهُ)(1)، لأن معنى قوله -عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَاَلسَّلَامَ- (خيركم من تعلم القُرآنَ وَعَلَّمَهُ) : أي حفظ القرآن وعمل به وفهم معانيه أما مجرد الحفظ فلا يدخل في الخيرية .

وكذا قوله -عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَاَلسَّلَامَ- : (إن الله يرفع بهذا القرآن قومًا ويخفض به آخرين)(2) ، المراد به من حفظوا القرآن وفهموا معناه الصحيح وعملوا به .

---

(84)قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 3 / 167 :أخرجه البخاري (6 / 108) و أبو داود (1 / 226) و الترمذي (2 / 149) ، و الدارمي (2 / 437) و ابن نصر في " قيام الليل " (ص 71) و ابن ماجة (1/ 92و 93) و الطيالسي (ص 13 رقم 73) و أحمد (ج 1 رقم 412 و 413 و 500) ، و الخطيب (4 / 109 و 11 / 35) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان مرفوعا ، و قال الترمذي : " حديث حسن صحيح[1] "

(85) أخرجه مسلم (201/2) والدارمي (2 / 443) وابن ماجة (رقم 206) ، السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (5 /281/ ح2239 .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ : -

أن المقصود من العلم : العمل ، وهذا قد تكرر وقد سبق ولكن أعدته للأهمية .

← فليس المقصود من العلم كثرة المعلومات .

← وليس المقصود من العلم طلب الرياسة والعلو في الأرض .

←وليس المقصود بالعلم التكثر به والتكبر على الناس إنما العلم يُقصد للعمل .

ولذلك نجد - للأسف الشديد - بين بعض طلاب العلم خللًا وإخلالًا وزللًا وعدم استقامة على شرع الله -عَزَّ وَجَلَّ- مع كونهم طلاب علم

- ما السبـــــب ؟

السبب : أن مقصود بعضهم للأسف الشديد ليس العمل وإنما مقصوده كثرة المعلومات وطلب الريّاسات ونحو ذلك، فلما كان هذا المقصود هو الطاغي على بعضهم أنتج سوءًا وأنتج الخلافات والفرقة بين الناس وهذا ما سيؤكده شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في فائدة ستأتي -بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ. -

ومن الفوائد التي ذكرها -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

أن نفس المؤمن لا تشبع من الخير لا سيما العلم حتى تنتهي إلى ربها ، فإذًا طالب العلم والمؤمن يكثر من العلم ويحرص على العلم ولا يشبع من العلم ، والمقصود -كما سبق- علم الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

"أن علم الفلسفة ، والمنطق ، والتصوّف ، وأنواع العلوم الفاسدة لا يزداد صاحبها ومتعلمها عند الله إلا هوانًا ولا يزداد من الله إلا بعدًا ، ولكن العلم الذي يرفع الله أهله إلى هذه المنزلة هو : علـــم الكتاب والسنة من أمثال الصحـابة والتابعيـــن لهـــم بإحســـان "

فإذًا هذه الفائدة مهمة : أنّ بعض الناس قد يرى بعض الدارسين والباحثين يؤلف ، ويشرح ويتكلم في بعض العلوم مثل المنطق ومثل الفلسفة والتصوف ونحو ذلك، ويخوض في هذه العلوم متكثّرًا فينظر إليه الناظر فيكبر في عينه وكأنه هذا هو العلم المقصود وكأنه قد حقق شرفًا ، فبين الشيخ -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- أن هذه العلوم لا شيء وأن هذه العلوم لا تزيد صاحبها شرفًا وإنّما هوانًا وبعدًا من الله-عَزَّ وَجَلَّ- .

فعلى طالب العلم أن يتكثّر وأن يكثر من العلم الشرعي مع العمل كما سبق معنا مرارًا.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

"أن طالب العلم يشمّر عن ساعد الجد في دراسة كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وسنة نبيه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومعرفة كل ما يساعد على فهمه من أنواع علوم اللغة والسنة وعلومها. "

والفائدة التي أشار إليها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في قوله : " ومعرفة كل ما يساعد على فهمه " أي؛ على فهم القرآن وكذا على فهم السنة فإذا كان العلم يعين في فهم القرآن وفي فهم السنة فإن الباحث وطالب العلم يدرس فيه ، وإذا كان العلم لا يساعد على فهم القرآن ولا على فهم السنة ، بل قد يتخبط صاحبه معه فإنه لا يُقدِم على دراسته ولا على تعلُّمِه.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

في قوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)(3) ، فقال -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : " مكارم الأخلاق هذه ليس ميدانها مع الخَلق فقط بل ميادينها مع الله أيضًا بتصديق أخباره وامتثال أوامره ، فليس المراد بالفقه أن ندرس كتابًا في الفقه إنما الفقه أن نفقه هذا الوحي الذي أنزله الله على محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأن نفقه هذه السنة ، وأن نحترم الكتاب -أي القرآن- وأن نحترم السنة " .

[3]) رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو

إذًا من الأدب مع كتاب ربِّنا وسنّة نبينا : أن نتعلم القرآن والسنّة وأن نعمل بهما فمن تعلم القرآن والسنّة ولم يعمل بهما لم يتأدَّب ، ومن لم يتعلَّم القرآن والسنة أيضًا لم يتأدَّب ، فهذا أمرٌ أشار إليه شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. -

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ : -

وهو ما قد سبق وقلت إن الشيخ سيشير إليه : أن ضعف حال الناس اليوم سببه أن عنايتهم بالعلم الشرعي ضعيفة وقليلة ، قال الشيخ :

"لهذا ترى حالهم ضعيفة ولو كثرت الدنيا فإنهم في غاية الضعف لضعف هذه الصلة بهذا الدِّين الذي أعزنا الله به وأكرمنا ويُكرمنا به إن نحن قدَّرناه حق قدره ، بل قدّرنا الله حق قدره ومن تقدير الله حق قدره : أن نكرم كتابه وأن نكرم سنّة نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فنتعامل معها بأدب ونعتقد ما فيهما من عقائد ، ونتخلق بما فيهما من أخلاق ونتأدَّب بما فيهما من آداب : من الصدق والتوحيد والإخلاص ، والبعد عما ينافي ذلك : من الشرك الواضح الجلي ومن الشرك الخفي وهو الرياء ، ومن البدع التي تنافي أصول الدين الإسلامي فإن من أصول الإسلام أن التشريع لله وحده وأن الله لا يرضى أن يتقرب إليه عبدٌ إلّا بما شرعه وأذن فيه. "

ومن الفوائد :

ما ذكره شيخنا في قوله : " إن أهل البدع والضلال أشد جرمًا عند الله من كل امرئٍ يُشَرِّع في أمور الدنيا لأن هؤلاء يُشَرِّعُون في أمور الدين ويستدركون على الله بزعمهم في أخص خصائص الدين وأخص خصائص التشريع الذي انفرد الله به ولا يرضى بذرة واحدة أن يُشارك فيها. "

← وهذه الفائدة دقيقة من شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- وهو يشير عند قوله تعالى : ﴿ أَم لَهُم شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعوا لَهُم مِنَ الدّينِ ما لَم يَأذَن بِهِ اللَّـهُ ۚ﴾(4)، فيشير -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- إلى أن أصحاب المناهج يحاربون الحكام بحجة أن الحكام شرّعوا ؛ فيقول الشيخ -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : " إن هؤلاء الدعاة الذين يحاربون هؤلاء الحكام

[4]) سورة الشورى [الآية 21]

يحصرون حاكمية الله في زاوية ضيقة " في الزاوية السياسية فقط " وينسون أن أهل البدع والضلال أشد جرمًا عند الله ، فأهل البدع شرعوا من البدع والعبادات ما هو أشد جرمًا مما يفعله الحكام ، فلماذا لا يحاربون أهل البدع والضلالات كما يحاربون الحكام ؟. "

فهذه فائدة دقيقة وعجيبة وقد بينها أيضًا شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بالأدلة ، فبين أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- لما بعث نبينا -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان هناك ملوك جبابرة ، عتاة ، ظلمة يحكمون بغير ما أنزل الله ، لكن أين ذكرهم في القرآن ؟ فلم يذكر الله كسرى ولا قيصر ، ولا فلان وفلان من حكام الهند أو الصين بل تكلم على اليهود في عشرات الآيات وليست لهم دولة.

-لمـــــــــاذا ؟

لأن اليهود أفسدوا دين الله وحرفوه وتكلم على أحبار النصارى وهم في الكهوف وفي الصوامع ليس لهم دول وليس لهم قوة لكن لما اعتدوا على شرائع الله بالتحريف في عقائد التوحيد وفي الحلال والحرام شنع الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عليهم وأهانهم وأذلهـــم ؛ ونـــدد بهم لأنهم أســـوأ حالًا من الحكـــام الظلمة.

أقول -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- هذا الكلام دقيقٌ جدًّا وينبغي فهمه وإدراكه ومعرفةُ ما عليه الدعاة السياسيين ، فإن شيخنا يقول : " رأينا الدعاة السياسيين كثيرًا منهم عقائدهم فاسدة واقعين في الشرك ؛ واقعين في الضلال ، في صفات الله ضالون معطِّلة وفي الفقه منحرفون ، وفي العبادة ضالون ، وهم جنبًا إلى جنب مع زعماء الروافض والخوارج وغلاة الصوفية ، لا ينهون هؤلاء ولا يزجرونهم عن شيء من ضلالهم الغليظ ؛ بل هم إخوانهم في كل ميدان ؛ عنهم يناضلون وعنهم يدافعون وفيهم يوالون وفيهم يعادَوْن"

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ -

-مكملًا ما سبق بقوله : " أين الكلام على كسرى وقيصر ؟

-أيــن هو الآن ؛ الذي لا يناطح الحكام عميل !!؟

- لمـــاذا ربنا لم يوجه الناس لمناطحة الحكام ؟

-لمـــاذا لم يوجهنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهذه المناطحات ؟

- أهؤلاء - أي أصحاب الدعوات السياسية الحزبية - أهؤلاء أهدى من الله ؟!

- وأهدى من رسول الله -عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَاَلسَّلَام- ؟!

يبدؤون في الدعوة إلى الإسلام من آخر مراحل الإسلام ، ولا يبدؤون من الأصول والمنابع الأولى في الدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أي أن هؤلاء يتهمون العلماء السلفيين بأنهم عملاء وأنهم جبناء.

-لمـــــــاذا ؟

لأن العلماء السلفيين ساروا على ما عليه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه في عدم مناطحة ومنابذة وعدم الخروج على الحكام بل الصبر والنصيحة سرًّا ، واحترام الحكام إلى آخره ، مع هذا كله ينبذون ويرمون العلماء السلفيين بمثل هذه الأوصاف السوء.

أيضا شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- بين أمرًا مهمًّا وفيه العتب وفيه الزجر لحال هؤلاء فقال -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى-: " إذا أردت أن تبني بيتًا : تبدأ بالأسس والقواعد ، تبني خيمة تبدأ بالأعمدة وما شاكلها " ، يعني في الدعوة إلى الله تبدأ بالعقيدة وبالتوحيد لأنها الأساس.

يقول شيخنا : " كل شيء له أصول إلا الدين تُمشيه بدون أصول " يعني : إلا الدين عند بعض الناس من الجماعات الحزبية السياسية لا يبدؤون بالأصول ، فيقول شيخنا : " كل شيء " مخاطبًا أولئك أصحاب الجماعات الحزبية السياسية - يقول لهم : " كل شيء له أصول إلا الدين تُمشيه بدون أصول المهندس ، الطبيب كل الناس ماشون على أصول في علومهم إلا علماء السياسة فهؤلاء - يعني السياسة من أصحاب الدعوات الحزبية - فهؤلاء لا يلتزمون بأصول الدين ، وأصل أصوله ، يدعون الناس بهواهم ويبدؤون من حيث شاءوا. "

-ثم بين لماذا هؤلاء لا يبدؤون بالتوحيد ؟

قال لأنهم مستعجلون للوصول إلى الكراسي لأن الصراع معهم سيستغرق جهدًا جهيدًا وسوف لا يصلون إلى ما يريدون ، ويقولون : نصل إلى قبة البرلمان ، مثل ما قال ذلك : ننزّل التوحيد من فوق.

ثم بين الشيخ أيضًا : أن هؤلاء السياسين -الدعاة السياسين- لما وصلوا إلى الحكم وإلى الكرسي ووصلوا إلى قبة البرلمان ، قال : أنزَل النصرانية ، واليهودية ووحدة الأديان .

-لمـــــــــاذا ؟

لأنه ما يعرف ، فاقد الشيء لا يعطيه الذي لا يتعلم أصول الدين وأصل أصوله التوحيد لا يمكن أن يصلح غيره لأنه فاسد في دينه ، في عقله ، في تصوره للإسلام ، يتصور الإسلام منكوسًا ويمشي على وجهه لا يمشي سويًّا على صراط مستقيم هذا الذي يمشي مكبًّا على وجهه

-كيف يهدي الضالين وهو في غاية الضلال ؟!

- كيف يدعو إلى التوحيد وهو يحاربه ويحارب أهله ؟!

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ : -

أنَّ هؤلاء الدعاةَ السياسيين ظلمة وبين أيضا أنهم جهلة ، فقال : " فتجد دكتورًا يتخرج من جامعة لا يعرف معنى "لا إله إلا الله " ، فلا إله إلا الله عندهم : لا حاكم إلا الله ، لا خالق إلا الله ، لا رازق إلا الله ، لا مسيطر إلا الله ، وهكذا. .. يأتون بمعاني توحيد الربوبية التي لا يكابر فيها أبو جهل ، ولا أبو لهب ، ولا غيرهم من أئمة الكفر ، والشرك " ، كما قال -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ ﴾[5]، فهؤلاء الدكاترة أو بعضهم لا يعرفون معنى

" لا إله إلا الله " ، وأن معناها : لا معبود بحق إلا الله.

[5]) سورة الزمر [الآية: 38

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: -

أن هناك كتبا ومجلدات عند الأشعرية ، وعند الصوفية ، وعند المعتزلة ، وعند الخوارج ، وعند الروافض ، وعند أئمة السوء والبدع جميعهم يدّرسون كتبا ومجلدات ويقولون : هذا التوحيد وهم لم يدندنوا حول التوحيد الذي بعث به جميع الرسل -عَلَيْهِم اَلصَّلاَةُ وَالسَّلَام- بل هم أبعد الناس عنه ، وإذا فسروا كلمة التوحيد أفسدوا معناها وجروا الناس من مثقفين ، وعوام وغيرهم إلى حمأة الشرك في توحيد العبادة.

قال شيخنا : " فطالب العلم أول ما يجب عليه أن يتعلمه ؛ أن يتعلم معنى " لا إله إلا الله " قبل كل شيء ، أن يُلقَّن معنى " لا إله إلا الله " تلقينا صحيحا ، الكافر الجاهل أول شيء تُبين له معنى شهادة " أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " ، (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ) كما قال -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا قالوها عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ([6]).

قال : " وهكذا الصحابة كانوا يعلمون الناس " لا إله إلا الله " ، وهكذا التابعون ، وأتباع التابعين علموا الناس معنى " لا له إلا الله " ، المعنى الصحيح الذي بُعثت به الرسل والأنبياء. "

وبين شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- وهذا من الفوائد :

أن طالب العلم أول ما يتعلم معنى " لا إله إلا الله " ثم يتعلم القرآن حفظا وفهما ، فيتعلم .
أولا : معنى " لا إله إلا الله " ثم يتعلم القرآن حفظا وفهما ، ثم يتعلم سنة رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، ثم يدرس عقائد التوحيد ، عقائد السلف ، ويبدأ بكتب السلف ، وذكر جملة منها : خلق أفعال العباد للبخاري ، وكتاب الإيمان للبخاري من الصحيح ، وكذا كتاب التوحيد من الصحيح للبخاري ، وكذا الاعتصام من صحيح البخاري ، ويدرس أصول السنة للإمام أحمد التي ضل عنها كثير من الناس وضيعوا كثيرًا من الأصول أصول أهل السنة وإن انتسبوا إليها.

[6]) سورة الزمر [الآية 38]

وحذَّر شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- من أن نقلد المتأخرين من جهلة المتصوفة ، ومن جهلة الروافض ، والمبتدعة ، والخوارج .

ولا يليق لمن تعلَّم من هؤلاء - أعني جهلة الصوفية ، وجهلة الروافض وجهلة المبتدعة - أن يقول : أنا ، أو يقول إنّا أهل سنة ونقلدهم فيما نرى أنه أهم أمور ديننا ... إلى آخر كلام شيخنا - حفظه الله تعالى - مما يشير إلى أن المسلم ، وطالب العلم عليه أن يبتعد عن هؤلاء.

ثم بيَّن أيضًا شيخنا - حفظه الله تعالى - محذِّرًا من كتب السياسيين ، من الدعاة السياسيين ، والأحزاب السياسيين ؛ فقال :

" كثير من السياسات المطروحة على الشباب الآن بعيدة كل البعد عن كتاب الله ، وعن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعن منهج السلف الصالح " .

قال شيخنا : " والله رأيت بعض الناس يكتب ، و يقول : لا يمكن أن نفهم طريقنا ، وتستبين لنا السبل إلا إذا درسنا بروتوكولات حكماء صهيون ، وكتب المخابرات الأمريكية ، وكتب كذا ، وكذا ، وإنه يجب على المدارس كلها أن تُدَرِّسَ هذه الكتب ، وعلى الجماعات كلها ، بل جماهير الأمة ؛ أن يُدرَّسوا هذه الكتب فإن لم يدرسوها فسيظلون في جهل مطبق لا يميزون بين عدو وصديق. "

قال شيخنا : " سبحان الله !

القرآن لا يميز لنا بين عدونا ، وصديقنا ؟!

الله حذَّرنا من شر الكفار ، ومن شر اليهود ، ومن شر النصارى ، وأخبرنا عن خبثهم ، وعن حقدهم ، وعن عدائهم للمسلمين وكان السلف الصادق الواعي يكتفي بهذه التنبيهات من ربنا ، ويعد العدة لدعوة هذه الأمم إلى التوحيد ، وإخلاص الدين له ؛ فهؤلاء الذين يطالبون بتعلم تلك الكتب السياسية ؛ من كتب المخابرات ، و البروتوكولات الصهيونية ، هؤلاء هم الذين يدَّعون أن هذا العلم هو فقه الواقع ، وأن فقه الواقع هو العلم

المطلوب . وخابوا وخسروا فيما فعلوا ؛ ففقه الواقع ينبغي أن يكون مبنيًّا على الكتاب ، والسنة ، وعلى فهم سلف الأمة ؛ هذا الأصل ، ثم تُنزَّل الوقائع ، وأحكام الكتاب ، والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة على هذه الوقائع ، أما أن نجعل الوقائع ، والواقع هو الأصل ، ونجعل الكتاب ، والسنة هو الفرع ؛ فلا شك أن هذا تخبطٌ ، وجهل. "

ولشيخنا ربيع مقالات كثيرة في الرد على مثل هذه الأمور ، وللإمام الألباني – رحمه الله تعالى – رسالة في فقه الواقع بيَّن فيها الحكم الشرعي في ذلك.

ثم بيَّن شيخنا – حفظه لله تعالى – ؛ أن الذين يوجِّهون الشباب إلى فقه الواقع أنهم يضيِّعون الشباب فقال : " أمَّا أن نوجه الأمة كلها إلى السياسة ؟ ، والله نضيع ديننا بهذا السبب ، بهذا التوجيه السفيه الطائش ، توجه الأمة كلها إلى السياسة ، يكونون كلهم سياسيين ؟! هل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وجه الأمة إلى هذا التوجيه ؟ ، لا والله ؛ فالله – عز وجل - وجهنا إلى دراسة كتابه ، وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، واعتقاد ما فيهما ، وهذا يستغرق منا دهرا طويلا ؛ فإذا انشغلنا بالصحف ، والمجلات ؛ إذًا ما فيه مجال لفهم هذا الدين ، ولهذا نراهم - أي أصحاب فقه الواقع ، وأصحاب قراءة الكتب السياسية من الدعاة هؤلاء - ، ولهذا نراهم من أجهل الناس بدين الله ، وأبعد الناس عن الأخلاق الإسلامية ؛ لأنهم يتربون على الكذب ؛ لأن كل إناء ينضح بما فيه ، لما يتعلق بدراسة كتب ، ومناهج الكافرين ، وما فيها من كذب ، ومراوغات ، ومناورات ، وحيل ، ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، كما نرى هذا الآن عند الأحزاب السياسية ، لا تجد حزبًا سياسيًا على وجه الأرض إلا وهم أكذب الناس ، وأشد الناس بغضًا لخلاصة المسلمين ، وأشد الناس حقدًا ، وعداءً لخلاصة خلاصة أهل السنة ؛ لأن هذه الكتب لا تُعلم إلا الخبث ، والكيد ، والمكر ، والشر ، فنعوذ بالله "

ثم بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن بعض الأحزاب قامت من أكثر من ستين سنة ، ولكنها لم تحقق شيئًا للإسلام إلا إفساد العقائد ، وإفساد الأخلاق ، والتربية على الكذب ، والفجور - والعياذ بالله - ، فالذي يتعلم القرآن ، والسنة يتعلم الصدق ، يتعلم العقائد الصحيحة ، ويتعلم الأخلاق الفاضلة ، والرحمة ، والعطف على المسلمين.

-لماذا يتعلم الكذب ، والافتراء ، ونحو ذلك ؟

-بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : السبب في ذلك ، بين السبب في ذلك ، وذلك أن هؤلاء السياسيين الأفاكين يعلمونهم كيف يقذفوننا ، وكيف يحاربون الكتب الداعية إلى السنة ، والمحاربة للكفر ، والشرك ، والبدع ، والضلال ، ويربونهم على الكتب المليئة بالفجور ، والعقائد الفاسدة ، التي تعلمهم الكذب ، والفجور ، والخيانة ، والغش ، والحقد على أهل الحق.

ولذلك بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن الذي يتعلم هذه الكتب ، كتب السياسيات ، والمخابرات الأمريكية ، والبروتوكولات حكماء صهيون ، وكتب " ماركس " ، و" لينين " ، والمخابرات السوفياتية ، المخابرات اليهودية ، يقول شيخنا : الذي يتعلم في هذه الكتب يتعلم الكذب ، والهوى ، والدجل ، والغش ، والخيانة ، والخبث ، والشر ؛ لأن هذا الذي تنضح به ، وكل إناء بما فيه ينضحُ.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن الكتاب ، والسنة ، ومنهج سلف الأمة محفوظٌ ، غضٌ ، طري ـ - بـإذن الله تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(7)

وقال ابن حبان- رحمه الله تعالى - : " لا يستطيع أحد أن يزيد في سنة محمد – صلى الله عليه وسلم - حرفا ، لا واوًا ولا ياءً ولا غيرهما " ، وهذا كما قال أهل العلم في قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ؛ ففي هذه الآية ، أخبر الله – عز وجل - أنه يحفظ القرآن ، وحفظ السنة من حفظ القرآن ، وحفظ منهج السلف الصالح ، من حفظ القرآن والسنة ؛ فالله – عز ، وجل – بين لنا أن هذه الأمور محفوظة - بـإذن الله - ، ولا أَدّلَ على ذلك أيضا من قوله – صلى الله عليه وسلم- : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحق منصورين لَا

(90) سورة الحجر: الآية 9

يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، ولا مَنْ خَذَلَهُمْ) (8)؛ فهذه الأدلة دالة على أن العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة ؛ محفوظ بإذن الله تعالى إلى أن يشاء الله رفعه من الصدور ومن الأرض

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أننا لا نكون متبعين لمنهج السلف إلا إذا أحسنا الاتباع لهم ؛ وذلك بالسير على نهجهم في التمسك بالكتاب ، والسنة ، والثبات عليهما ، ولا ننال رضوان الله إلا بذلك.

ومن الفوائد :

أن الواجب علينا أن نحافظ على ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأصحابه ، وإلا ؛ فإن طلب العلم لن يغني عنا شيئا ، ونصير كما قال الله - تعالى - في شأن اليهود :﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (9)

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى – :

أن كثيرا من علماء الصوفية القبوريين ، ومن غيرهم ، ومن الروافض ، ومن غيرهم ، وغيرهم ، لا يرفعون رأسا بالآيات التي فيها التوحيد ، والآيات التي فيها الرجوع إلى تعلم العلم الصحيح من كتاب ربنا وسنة رسولنا ومنهج السلف الصالح ، بل يكذبون بها تكذيبا عمليا ، ويجرهم الشيطان إلى حمأة الشرك بالله.

ثم بين : أن بعضهم قد قامت عليه الحجة ، فقال : " وكثير من هؤلاء تقوم عليهم الحجة ، ويفهمون هذه الآيات الداعية. "

-إذًا لمـــاذا لا يعملـــون ؟

---

(91) الحديث واردٌ في الصحيحين وغيرِهما بألفاظٍ عِدَّةٍ، منها: مِنْ حديثِ مُعاويةَ بنِ أبي سفيان رضي الله عنهما. ولفظُ مسلمٍ بتمامه: « (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ .

[9]) سورة الجمعة : الآية 5]

السبب بينه شيخنا بقوله : " حبه للجاه ، وللمناصب وللمال ولأسباب أخرى تربطه بواقعه السَّيِّئ ، وبالأوغاد الذين يلهثون من وراءه ويجعلون منه إماما ، وعالما ، وقائدا ، فيتعاون مع هؤلاء على محاربة التوحيد والسنة ، وعلى التكذيب بهذا الحق ، وهذا الخير الموجود في الكتاب والسنة. "

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى- :

أن على طالب العلم أن يحذر المدح ، وكذا على العالم أن يحذر المدح ؛ فإن الناس لن يغنوا عنه شيئًا ، ففي حديث - الثلاثة الذين أول من تسعر بهم النار - ، غرهم مدح الناس بأن يقال فيه عالم ، قارئ ، أي في الدنيا .

قال شيخنا : " هذه غايته ، غاية تافهة ، ماذا ينفعك الناس ؟ لا ينفعونك شيئا ، والله لن يغنوا عنك شيئا ، لو مدحوك وكتبوا فيك المجلدات في مدحك ، يكون هذا كذبا ، وأنت لا تستحق شيئا من هذا الكذب الذي يُضفونه عليك ، حب المدح فتنة يا إخوتاه حب المدح فتنة ، حب ثناء الناس يقود إلى الرياء ، وإلى الهلاك ، والدمار ، فنعوذ بالله. "

انظر كل هؤلاء الثلاثة ؛ أي المذكورين في حديث أول من تسعر بهم النار.

-ما الذي أهلكهـــم ؟

-حب المدح ، حبهم المدح فيقعون في الهلاك ، ولذلك على طالب العلم ، وعلى العالم أن يحذرَ من المَدَّاحين ؛ الذين يمدحونه بما ليس فيه ؛ فإن هؤلاء كما ذكر بعض أهل العلم : "إن الذي يمدحك في وجهك بما ليس فيك قد يذمك في ظهرك بما ليس فيك أيضا. "

فلا تفرح بمدح المداحين ، ولكن المسلم طالب العلم والعالم ، يعلق قلبه بمرضاة الله - عز وجل - ، ويعلق قلبه بما عند الله - عز وجل - ، ويطلب رضا الله - عز وجل - ، ويسعى لذلك ؛ فإن أثنى عليه الناس ، فيكون ثناء الناس من عاجل بشرى المؤمن.

ولذلك ذكروا في الاستقامة ، وفي معنى الاستقامة :

أن يكون عملك في السر كعملِك في الظاهر أمام الناس ، فلا تظهر أمام الناس بوجه حسن ، وفي السر بوجه سَّيء.

وأيضا على طلبةِ العلم أن يتقوا الله - عز وجل - في مشايخهم ، وفي طلاب العلم الذين يستفيدون منهم ؛ فلا يمدحونهم ، ولا يكلون لهم المدح كذبا وزورا ، ولا يُضْفُون عليهم الهالات من المدح في وجوههم حتى لا يفتنوهم ، فهذا تنبيه مهم ، وأمرٌ ينبغي أن يتجنبه طالب العلم ؛ أعني المدح.

ومن عجيب كلام الشافعي - رحمه الله تعالى - فيما معناه أنه قال :" إذا رفعت إنسانًا فوق قدره ؛ فإنه يحط منك بقدر ما رفعته " ؛

فأنت قد غششته إذ رفعته ؛ فهذا قد يتنقصك ، ويحط من قدرك جزاءً وفاقًا ؛ كما غششته بالرفع ؛ ظلمك بالخفض والنزول.

فلذلك - بارك الله فيكم. -

أيضا من المسائل التي – يعني - ينبغي التنبه لها ؛ أن الألقاب العلمية ، والأوصاف لطلبة العلم ينبغي أن تستفاد من كلام العلماء ، أما أن تأتي لشخص طالب علم صغير ، وتقول عنه مثلا : فلان عالم ، من الفقهاء ، من المحدثين ، من كذا ، وكذا...

- أنت مـــن ؟؟

أنت قد لا تعرف قدر نفسك حتى تعرف قدر غيرك ؛ وإنما هذا يرجع فيه لألقاب العلماء الذين يعرفون منازل طلاب العلم ، فيصفون طالب العلم بما يليق به.

ولذلك أُبْتُلِينَا ببعض الناس ممن يثني على هؤلاء ثناءً عاطرا فاغتر الناس بهم ، فحصل شيء من الفوضى ، وحصل شيء من الفرقة ، بسبب أنهم أثروا على الشباب بمثل هذه المدائح ، وهذا فيه أثر عن عائشة - رضي الله عنها - ؛ وهو قولها - رضي الله عنها - : (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ).

لا تصف إنسان بوصفٍ عالٍ وهو لا يستحقه ؛ فإنه كما لا يجوز أن تجرح إلا بدليل وبحق ، كذا لا يجوز أن تعدل ، وأن تصف الانسان إلا بحق ، ودليل.

-بارك الله فيكم - ، وهذا آخر الفوائد المستخرجة ، أو المستنبطة من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى. -

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين.